هوامش

تعدّ حياكة المعاوز من المهن التقليدية في اليمن التي لا تزال تشهد إقبالاً في البلاد، وإن كان ارتفاع أسعارها مقارنة بتلك المستوردة قد أدى إلى الإحجام عن شرائها في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة

خلال حياكة المعاوز يدوياً (عامر الصبري)

حياكة المعاوز

حرفة تقليدية يمنية تقاوم الانقراض

تصـ ـ **فخر العزب**

يحتلّ المعوز مكانة استثنائية في اللباس التقليدي اليمني الخاص بالرجال، ويرتديه هؤلاء في جميع المحافظات اليمنية، وإن كان ارتداؤه طاغياً في المحافظات الجنوبية والوسطى للبلاد. والمعوز قطعةُ قماش مستطيلة الشكل، مطرزة بأشكال هندسية بديعة، تُلَفّ على الجزء السفلي من جسم الرجل، وتُربط من منطقة الخصر إما بحزام يسمى الكَمر وإمّا بالخنجر اليمني المعروف بالجنبية.

وتعد حياكة المعاوز من الصناعات التقليدية في اليمن، وتدخل ضمن الصناعات النسيجية مهنةً أصيلةً حافظت على بقائها في مواجهة الصناعات الخارجية التي تأتي من عدة دول أبرزها الصين. ولا يزال المعوز الذي صنع يدوياً المفضل لدى اليمنيين على الرغم من ارتفاع سعره مقارنة بالمعوز المستورد من الخارج. وتحتاج حياكة المعوز إلى أدوات خشبية مصنوعة محلياً، ويصنع الحائك آلته التي تتكون من مجموعة من القطع الخشبية تسمى القاعدة، على أن تثبت بمساحة مترين وحفرة في الأرض بعمق 60 سنتمتراً لوضع الدعاسات أو ما يسمى بالزناجر فيها. وتتم صناعة المعوز أو حياكته على مرحلتين. في كل مرحلة، يتم إنتاج قطعة يطلق عليها شقة ثم تلصق إحداهما بالأخرى من خلال آلة التطريز الخاصة. وحياكة المعاوز ليست بالأمر السهل كما قد يتوقع البعض، بل تحتاج إلى امتلاك الحائك مهارات ترتيب الخيوط وفنونه بما يساهم في تشكيل خطوط وأشكال هندسية بالخيوط الملونة، وهذه حرفة تحتاج إلى قدر كبير من الإتقان في التطريز وابتكار النقوش. وللمعاوز أنواع مختلفة تتعلق بهوية المدن اليمنية المختلفة، فهناك الشبواني والبيضاني والحضرمي واللحجي والحديدي والعدني والوصابي، وتختلف هذه الأنواع في شكلها ونوع الخيوط المصنوعة منها. كما تختلف خامة الخيط المستخدم في صناعة المعوز بحسب المحافظة. فالمحافظات الساحلية غالباً ما يكون الخيط فيها من النوع الخفيف بسبب ارتفاع درجات الحرارة في هذه المحافظات، على عكس المحافظات الجبلية التي تُحاك المعاوز فيها بخيوط أثقل على أن يتناسب المعوز مع الطقس العام الذي يكون معتدلاً صيفاً وبارداً في الشتاء. ويتميز المعوز اللحجي بكثرة النقشات فيه، وهو الأصعب لناحية الصناعة، على عكس المعوز الشبواني الذي يكون خفيف النقشات، بينما يتربع البيضاني على قمة المعاوز وهو الأغلى ثمناً، وقد يصل سعره إلى ما يقرب من 200 دولار. ولا تقتصر مهنة صناعة المعاوز على الرجال فقط، بل إن العديد من النساء يحترفن هذه المهنة خصوصاً في منطقة وصاب في محافظة ذمار وسط اليمن. ويحرص عدد من أهالي المنطقة على إنشاء معامل خاصة بحياكة المعاوز داخل المنازل، وتمارس النساء عملية الحياكة، ثم يُصدَّر المنتج إلى الأسواق. وتعد مهنة الحياكة مصدراً لرزق العديد من الأسر. وفي ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها اليمنيون نتيجة الحرب المستمرة منذ أكثر من تسع سنوات، شهد سوق المعاوز المحاكة يدوياً ركوداً نتيجة تدهور القدرة الشرائية للمواطن، وتدني القيمة الشرائية للريال اليمني الذي شهد تدهوراً غير مسبوق (الدولار في مناطق الحكومة الشرعية يساوي 1850 ريالاً، وفي مناطق سيطرة الحوثيين يساوي 535 ريالاً). وأحد الأسباب التي سبّبت ركود سوق المعاوز هو البضاعة المستوردة من الخارج، كما يقول حائك المعاوز فهمي الوصابي لـ «العربي الجديد». ويؤكد أن ارتفاع وتضاعف أسعار الخيوط الخاصة بحياكة المعاوز سبّب ضعف الإقبال على شراء المعاوز المصنوعة يدوياً، بالإضافة إلى غزو المعاوز المستوردة من الخارج خصوصاً من الصين، للأسواق اليمنية علماً أنها تباع بأسعار قليلة مقارنة بالمعاوز اليدوية. ويبلغ سعر المعوز المستورد حوالي 10 دولارات، وهو سعر مقبول للمواطن الذي يعاني وضعاً اقتصادياً صعباً». يضيف الوصابي أن المعاوز المنسوجة يدوياً باتت تباع في مواسم الأعياد فقط، كما أن الإقبال عليها يقل عاماً بعد عام بسبب الأوضاع في البلاد، وأكثر من يقبل على شرائها هم المغتربون الذين لا يزال وضعهم المادي أفضل من المقيمين داخل اليمن». من جهته، يقول رضوان سعيد، لـ «العربي الجديد»، إنه يحرص على شراء المعاوز المصنوعة بالطريقة التقليدية، حتى وإن ارتفع سعرها لأنها ذات جودة عالية وتدوم وقتاً أطول، كما أن شكلها جميل وجذاب أكثر من تلك المستوردة، بالإضافة إلى أنها جزء من التراث الذي يجب أن نحافظ عليه ونعتز به». يضيف رضوان أن المعاوز المصنوعة يدوياً تفتقر إلى الاهتمام والترويج لها من الجهات المختصة، علماً أن حرفة حياكة المعاوز من المهن التقليدية التي تعبر عن هويتنا وتراثنا المتأصل والمتجذر في أعماق التاريخ، ويجب أن يحضر المعوز في المؤتمرات والمحافل الدولية بوصفه جزءاً من تراثنا وهويتنا الوطنية».

وكان السفير اليمني في لندن ياسين سعيد نعمان قد لفت الأنظار خلال تسليمه أوراق ابتعاثه لملكة بريطانيا سفيراً لليمن عام 2015، وهو يرتدي المعوز اليمني الذي يلف النصف الأسفل من جسمه حتى ساقيه، في صورة أثارت إعجاب اليمنيين وتداولها رواد وسائل التواصل الاجتماعي.

باختصار

حياكة المعاوز من الصناعات التقليدية في اليمن، وتدخل ضمن الصناعات النسيجية مهنةً أصيلةً حافظت على بقائها في مواجهة الصناعات الخارجية التي تأتي خصوصاً من الصين

■■■

تحتاج صناعة المعاوز إلى امتلاك الحائك مهارات ترتيب الخيوط وفنونه بما يساهم في تشكيل أشكال هندسية بالخيوط الملونة، وهذه حرفة تحتاج إلى قدر كبير من الإتقان في التطريز وابتكار النقوش

وأخيراً

نعم... مُقصِّرون جدّاً

سعدية مفرح

انتشر قبل أيّام مقطعٌ مصوَّرٌ مُؤثِّرٌ جدّاً لسيدة بحرينية اسمها سوسن كريمي، تتحدّث فيه عن تقصيرنا العربي تجاه غزّة في محنتها الراهنة، وعمّا يمكن أن نفعله شعوباً وأفراداً أيضاً... ولكنّنا مقصِّرون. السيدة، وهي أستاذة جامعية تُدرِّس الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع في جامعة البحرين، قالت، في معرض حديثها الشائق، والحزين أيضاً، في المقطع الذي أثار تفاعلاً سريعاً واسعاً في منصّات التواصل الاجتماعي، قبل أيام، إننا «سندفع ضريبة عدم دفاعنا عن المظلومين في غزّة، وبقدر إيماننا ستكون الضريبة مضاعفة»، وأضافت مخاطبة كلّ مُسلِم: «أنت مُلزَم عقائدياً بالدفاع عن المظلوم. شباب غزّة لا يُضحّون بدمائهم فقط، إنّهم يعيدون لنا الوعي المُحمَّدِي. فأيّ مؤمنٍ بعدل الله في الآخرة عليه أن يساند المظلومين والمحرومين في غزّة».

ووصفت السيدة ما يحدُث في غزّة منذ «طوفان الأقصى» بأنّه «رسالة إلى البشرية كلها... الله يكون في عوننا نحن، لأنّهم في ساحة الشرف، في ساحة العزّة، ونحن في ساحة الذل... أولئك أهل عزّة، أهل شرف... بالدماء وبالرؤوس، وبالأطفال، وبشباب في عمر الزهور، يدافعون، ونحن بكروشنا». وفيما يتعلّق بتضحيات الفلسطينيين في غزّة، قالت: «هذه الدماء الزكية التي تُسفَك في أرض فلسطين، تُحرِّر الإنسانية».

وصل إليّ المقطع، المجتزأ من مقابلة أجرتها كريمي مع «بودكاست معتدل»، من صديقة بحرينية عبر «واتساب»، فسارعتُ إلى نشره في حسابي في «إكس»، إعجاباً به وتقديراً لصاحبته، ومساهمةً مني بإيصاله إلى أكبر عدد ممكن من الناس، وخلال ساعات قليلة فقط، تجاوزت مشاهدات المقطع في حسابي وحده ما يزيد على نصف مليون مشاهدة، مع أنّه انتشر أيضاً في حسابات أخرى، مع تعليقات كثيرة تجاوزت الآلاف من مختلف الدول العربية والإسلامية، ومنها دول لها علاقات رسمية مع الكيان الصهيوني، وهو ما أتاح لي قراءة المشهد العربي الشعبي تجاه قضية فلسطين، وما يحدث في غزّة تحديداً من زاوية جديدة. كان من الواضح أن نجاح المقطع وانتشاره السريع يعودان إلى أنّه عبّر ببساطة وبعفوية وبمباشرة عمّا في وجدان كثير من الشعوب العربية الصامتة، والتي لأسباب كثيرة لم تعد تستطيع الإفصاح عن رأيها بحرية في ما يجري في فلسطين، فوجدَت في هذا المقطع تعويضاً عمّا تَوَدُّ أن تقوله. لكنّه أيضاً، استدرج ردّات فعل فئة قليلة استفزّها المقطع، ليس لأنّه شكّل لها إحراجاً صريحاً، ووضعها في محكّ الضمير أمام ذاتها، فحاولت التقليل من أثره بمغالطات تتعلّق بشخصية السيّدة المتحدّثة، واسمها، وجنسيتها، ومذهبها أيضاً. وهذه المغالطات كلّها حُجَّة البليد في

> نستطيع، ما دمنا قادرين على الكلام وعلى الكتابة، صنع الفارق في موازين القضيّة الفلسطينية إعلامياً

مسح «تختة» ضميره، عندما يجد نفسه في معضلة حقيقية. الجميل في المقطع أنّه يشير إلى أهمّية الكلام، جهاداً حقيقياً وفاعلاً في سبيل قضيةٍ مُستحِقّةٍ وعادلةٍ كالقضية الفلسطينية، وإلى قدرة الكلمة في تغيير القناعات وتوجيه الرأي العام وإثارة الهمم. نعم، نحن نستطيع، ما دمنا قادرين على الكلام، وعلى الكتابة، وعلى التعبير بالوسائل المكنة كلّها، صنعَ الفارق في موازين القضيّة في الصعيد الإعلامي في الأقل. فهذا العدوان الصهيوني الذي خلّف وراءه، منذ ما يزيد على 300 يوم وحتّى هذه اللحظة، أكثر من 130 ألفَ شهيدٍ وجريح فلسطيني، معظمهم من الأطفال والنساء، بالإضافة إلى ما يزيد على عشرة آلاف مفقود، وغير ذلك من تهجير وتدمير وتجويع، كارثةً كُبرى أقدم عليها الصهاينة بمساندة بعضنا للأسف، إن لم تكن مساندةً فعلية فبالصمت والتجاهل.

تحية للسيدة سوسن كريمي، ولكثيرات ولكثيرين ما زالوا مؤمنين بقوّة الكلمة سلاحاً في وجه العدوان. صحيح أنّنا مُقصِّرون في معركة غزّة، ولكنّنا في الأقلّ نشعر بهذا التقصير، ونحاول معالجته بقدر ما نعرف، ونقدر، ونستطيع.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**